

فهذه الإرشادات النبوية إن تعاطها العبد على وجهها سليم من سُبَّه الشيطان ومكائدِه في هذا الباب، وازداد يقينه، وقوى إيمانه بالله تعالى.

قال العالمة الألباني رحمه الله: «واعتقد أنَّ من فعل ذلك طاعة لله ورسوله، مُخلصاً في ذلك، أنه لا بد أن تذهب الوسوسة عنه، ويندحر شيطانه لقوله عليه السلام: **«إِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ»**<sup>(٧)</sup> **«إِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ»**<sup>(٨)</sup>.

نـ وـ من العـلاجـاتـ الشـرـعـيـةـ لـهـذـهـ الوـساـوسـ وأـمـثالـهـ الإـقبالـ عـلـىـ الـعـبـادـةـ وـالـاجـتـهـادـ فـيـ تـحـقـيقـهـ؛ـ لأنـ الـعـبـادـةـ أـداءـ حـقـ اللـهـ تـعـالـىـ،ـ فـمـنـ اـعـتـنـىـ بـهـ وـأـقـبـلـ عـلـيـهـ اـنـشـغـلـ بـهـ عـمـاـ سـواـهـ،ـ وـلـمـ يـتـطـرـقـ إـلـيـهـ شـيـءـ مـنـ الـأـفـكـارـ الـفـاسـدـةـ أوـ الـخـواـطـرـ السـيـئـةـ،ـ وـكـلـمـ اـزـدـادـ المـرـءـ تـقـرـيـاـ إـلـيـ اللـهـ بـالـأـعـمـالـ الصـالـحةـ الـمـشـروـعةـ زـادـ حـبـهـ لـلـطـاعـةـ،ـ وـطـلـبـ الـمـزـيدـ مـنـ الـعـلـمـ بـهـ وـمـعـرـفـتهاـ.

لـ وـمـنـهـ:ـ الـعـلـمـ بـقـوـلـهـ عليه السلام: **«تـفـكـرـواـ فـيـ آـلـاءـ اللـهـ،ـ وـلـاـ تـفـكـرـواـ فـيـ اللـهـ»**<sup>(٩)</sup>.

فـهـذـاـ إـرـشـادـ مـبـارـكـ مـنـ نـبـيـنـا صلـوةـ رـحـمـةـ وـسـلـامـ عـلـيـهـ فـيـ إـعـمـالـ الـفـكـرـ عـلـىـ الـوـجـهـ الصـحـيـحـ،ـ وـأـنـ عـلـىـ الـعـاقـلـ مـوـعـظـةـ نـفـسـهـ وـدـلـالـتـهاـ عـلـىـ مـاـ يـنـفـعـهـاـ مـنـ التـفـكـرـ فـيـ نـعـمـ اللـهـ تـعـالـىـ وـآـيـاتـهـ،ـ وـإـحـسـانـهـ وـأـنـطـافـهـ بـعـادـهـ،ـ وـوـعـدـهـ تـعـالـىـ وـثـوـابـهـ،ـ وـوـعـيـدـهـ عـقـابـهـ،ـ وـكـنـاـ التـفـكـرـ فـيـ النـفـسـ وـعـيـوبـهـ،ـ وـآـفـاتـهـ وـطـرـقـ تـزـكـيـتـهاـ،ـ وـالـوصـولـ إـلـىـ فـلـاحـهـ عـنـ اللـهـ وـسـبـيلـ نـجـاتـهـ،ـ وـأـنـ لـاـ يـكـونـ

(٧) رواه أحمد (٢٦٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦١٠).

(٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٤٣٦١).

(٩) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٣١٩)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٧٨).

**مـنـ خـلـقـ كـذـاـ؟ـ حـتـىـ يـقـوـلـ:ـ مـنـ خـلـقـ رـبـكـ؟ـ فـإـذـاـ بـلـغـهـ فـلـيـسـتـعـدـ**  
ـ بـالـلـهـ وـلـيـنـتـهـ<sup>(٣)</sup>.

جـ-ـ قـوـلـ:ـ «ـأـمـنـتـ بـالـلـهـ».

قـالـ عليه السلام: **«ـلـاـ يـزالـ النـاسـ يـتـسـأـلـونـ حـتـىـ يـقـوـلـ:ـ هـذـاـ خـلـقـ**  
**الـلـهـ الـخـلـقـ،ـ فـمـنـ خـلـقـ اللـهـ؟ـ فـمـنـ وـجـدـ مـنـ ذـلـكـ شـيـئـاـ فـلـيـقـلـ:**  
**ـ أـمـنـتـ بـالـلـهـ»**<sup>(٤)</sup>.

دـ-ـ قـوـلـ:ـ «ـقـلـ هـوـ اللـهـ أـحـدـ،ـ اللـهـ الصـمـدـ،ـ لـمـ يـلـدـ،ـ وـلـمـ يـوـلـدـ،ـ

ـ وـلـمـ يـكـنـ لـهـ كـفـواـ أـحـدـ».

هـ-ـ التـفـلـ عـنـ الـجـهـةـ الـيـسـرـىـ ثـلـاثـاـ،ـ وـيـقـرـنـ مـعـ هـذـينـ

ـ الـأـمـرـيـنـ الـأـسـتـعـادـةـ بـالـلـهـ مـنـ الشـيـطـانـ.

قـالـ عليه السلام: **«ـيـوـشـكـ النـاسـ أـنـ يـسـأـلـوـنـ بـنـيـهـ حـتـىـ يـقـوـلـ**  
**ـ قـائـلـهـمـ:ـ هـذـاـ اللـهـ خـالـقـ الـخـلـقـ،ـ فـمـنـ خـلـقـ اللـهـ؟ـ فـإـذـاـ قـالـوـاـ**  
**ـ ذـلـكـ فـقـلـ:ـ (١) قـلـ هـوـ اللـهـ أـحـدـ (٢) اللـهـ أـلـحـمـدـ (٣) لـمـ**  
**ـ يـكـلـدـ وـلـمـ يـوـلـدـ (٤) وـلـمـ يـكـنـ لـهـ كـفـواـ أـحـدـ (٥)**  
**ـ ثـمـ لـيـتـفـلـ عـنـ يـسـارـهـ،ـ وـلـيـسـتـعـدـ بـالـلـهـ مـنـ الشـيـطـانـ»**<sup>(٥)</sup>.

وـ-ـ قـوـلـ:ـ «ـهـوـ الـأـوـلـ،ـ وـالـأـخـرـ،ـ وـالـظـاهـرـ،ـ وـالـبـاطـنـ،ـ وـهـوـ بـكـلـ

ـ شـيـءـ عـلـيـمـ».

يـقـوـلـ سـمـاـكـ بـنـ الـوـلـيـدـ:ـ قـالـ لـيـ اـبـنـ عـبـاسـ عليه السلام:ـ «ـ إـذـاـ

ـ وـجـدـتـ فـيـ نـفـسـكـ شـيـئـاـ فـقـلـ:ـ **ـ هـوـ الـأـوـلـ وـالـأـخـرـ وـالـظـاهـرـ**  
**ـ وـالـبـاطـنـ وـهـوـ بـكـلـ شـيـءـ عـلـيـمـ**<sup>(٦)</sup>.

وـهـذـاـ الـأـثـرـ لـهـ حـكـمـ الرـفـعـ،ـ إـذـ مـثـلـهـ لـاـ يـقـالـ مـنـ قـبـلـ الرـأـيـ.

(٣) رواه البخاري (٣٣٧٦) واللفظ له، ومسلم (١٣٤).

(٤) رواه مسلم (١٣٤).

(٥) رواه ابن أبي عاصم في السنة (٦٥٣)، وحسنه الألباني في ضلال الجنّة (٦٥٣).

(٦) رواه أبو داود (٥١١٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦١٤).

## • ويستفاد من الحديث المتقدم فوائد عدّة:

١ـ شـدـةـ عـداـوـةـ الشـيـاطـينـ لـبـنـيـ آـدـمـ،ـ وـيـؤـيـدـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ:

**ـ (٤) إـنـ الشـيـطـانـ لـكـرـ عـدـوـ فـأـنـذـدـوـ عـدـوـ (٥)** [فاطر: ٦].

٤ـ التـنبـيـهـ عـلـىـ مـاـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـكـونـ عـلـيـهـ الـمـفـتـيـ مـنـ إـزـالـةـ

ـ قـلـقـ الـمـسـتـفـيـ إـفـادـتـهـ بـالـجـوـابـ الـمـنـاسـبـ لـحـالـهـ.

٣ـ عـوـنـ اللـهـ تـعـالـىـ لـعـبـادـهـ الـمـؤ~مـنـيـنـ عـلـىـ دـفـعـ هـذـهـ

ـ الـوـسـاوـسـ،ـ وـذـلـكـ بـأـنـ جـعـلـ فـيـ قـلـوبـهـمـ مـنـ الـإـيمـانـ وـالـيـقـيـنـ

ـ مـاـ لـاـ تـثـبـتـ مـعـهـ هـذـهـ الـوـسـاوـسـ.

٤ـ أـنـ هـذـاـ مـنـ أـعـظـمـ النـعـمـ الـتـيـ تـسـتـلـزـمـ الشـكـرـ.

يـقـوـلـ الشـوـكـانـيـ رحمـهـ اللـهـ:ـ «ـ إـنـذـاـلـمـ يـكـنـ لـهـ سـبـيلـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـيـنـ

ـ إـلـاـ بـأـنـ يـوـسـوـسـ لـهـمـ وـسـوـسـةـ لـاـ وـجـودـ لـشـيـءـ مـنـ معـناـهـاـ فـيـ

ـ الـخـارـجـ،ـ وـلـاـ تـبـرـزـ فـيـ قـوـلـ وـلـاـ فـعـلـ،ـ فـذـلـكـ مـنـ أـعـظـمـ النـعـمـ الـتـيـ

ـ يـنـبـغـيـ شـكـرـ اللـهـ عـلـيـهـ»<sup>(٦)</sup>.

٥ـ مـاـ يـنـبـغـيـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـ استـعـماـلـهـ عـنـدـ وـرـوـدـ الشـبـهـاتـ

ـ وـالـوـسـاوـسـ مـنـ الرـجـوعـ إـلـىـ الـعـلـمـاءـ الـذـيـنـ يـبـيـنـونـ هـذـهـ الـأـمـورـ

ـ وـيـكـشـفـوـنـهـاـ.

وـمـنـ كـمـالـ نـصـحـ النـبـيـ صلـوةـ رـحـمـةـ وـسـلـامـ عـلـيـهـ أـنـ أـرـشـدـ مـنـ وـقـعـ فـيـ هـذـاـ

ـ النـوـعـ مـنـ الـوـسـاوـسـ إـلـىـ أـمـوـرـ تـضـمـلـ مـعـهـ تـلـكـ الشـبـهـ

ـ الـشـيـطـانـيـةـ،ـ مـنـ اـسـتـعـمـلـهـاـ وـعـمـلـ بـهـ حـفـظـ نـفـسـهـ وـصـحـ لـهـ

ـ قـلـبـهـ،ـ وـهـيـ:

أـ-ـ الـأـسـتـعـادـةـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ.

بـ-ـ الـأـنـتـهـاءـ عـمـاـ وـقـعـ فـيـ الـنـفـسـ مـنـ الـوـسـاوـسـ.

قـالـ عليه السلام: **ـ يـأـتـيـ الشـيـطـانـ أـحـدـكـمـ فـيـقـوـلـ:ـ مـنـ خـلـقـ كـذـاـ؟ـ**

(٦) رفع البأس للشوكتاني (ص: ٤٣).

الـحـمـدـ لـهـ رـبـ الـعـالـمـيـنـ،ـ وـأـشـهـدـ أـنـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ وـحـدـهـ

ـ لـاـ شـرـيكـ لـهـ،ـ وـأـشـهـدـ أـنـ مـحـمـداـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ،ـ أـمـاـ بـعـدـ:

ـ فـإـنـ مـنـ حـكـمـ اللـهـ تـامـةـ أـنـ وـجـدـ عـلـىـ هـذـهـ الـبـسـيـطـةـ

ـ أـعـدـاءـ لـبـنـيـ آـدـمـ مـنـ غـيرـ جـنـسـهــ وـهـمـ الشـيـاطـينــ يـسـعـونـ

ـ لـإـضـلـالـهــ وـتـشـكـيـكـهــ فـيـ عـقـائـدـهــ وـذـلـكـ بـالـوـسـاوـسـ لـهـمـ،ـ

ـ وـلـقـاءـ الشـبـهــ فـيـ قـلـوبـهــ.

ـ وـلـمـاـ تـقـلـ أـمـرـهــ أـعـنيـ الـوـسـاوـســ عـلـىـ بـعـضـ الـصـحـابـةــ

ـ بـمـاـ قـذـفـ الشـيـطـانــ فـيـ قـلـوبـهــ اـسـتـعـظـمـوـذـلـكــ،ـ فـكـانـ

ـ مـاـ مـعـهـمـ مـنـ الـإـيمـانــ مـحـرـكـاـلـهــ عـلـىـ كـرـاهـيـتـهــ وـدـفـعـهــ،ـ وـمـنـ

ـ ثـمـ سـؤـالـ النـبـيـ صلـوةـ رـحـمـةـ وـسـلـامـ عـلـيـهــ عـنـهــ.

ـ فـعـنـ أـبـيـ هـرـيـةـ صلـوةـ رـحـمـةـ وـسـلـامـ عـلـيـهــ قـالـ:ـ جـاءـ نـاسـ مـنـ أـصـحـابـ النـبـيــ

ـ فـسـأـلـوـهـ:ـ إـنـأـ نـجـدـ فـيـ أـنـفـسـنـاـ مـاـ يـتـعـاـظـمـ أـحـدـنـاـ أـنـ يـتـكـلـمـ

ـ بـهــ،ـ قـالـ:ـ **ـ وـقـدـ وـجـدـمـوـهـ؟ـ**ـ قـالـ:ـ نـعـمـ،ـ قـالـ:ـ **ـ ذـاـكـ صـرـيـحـ**

ـ الـإـيمـانـ

<sup>(٧)</sup>.

ـ فـكـانـ هـذـهـ الـجـوـابـ النـبـويـ مـطـمـئـنـاـ لـقـلـوبـ الـصـحـابـةــ

ـ وـرـافـعـاـ لـمـاـ أـقـلـقـهـمــ وـشـاهـدـاـ بـالـإـيمـانــ الـخـالـصـ لـهـمــ

ـ وـحـاـصـلـهـ:ـ أـنـ هـذـهـ الـوـسـاوـســ الـرـدـيـةــ تـمـرـ بـالـقـلـبــ

ـ وـتـخـطـرـ بـهــ،ـ فـلـاـ يـعـقـدـ عـلـيـهــ بـلـ يـبـغـضـهــ وـيـنـفـرـ عـنـهــ،ـ

ـ مـتـجـاـوزـ عـنـ صـاحـبـهــ،ـ بـلـ إـنــ هـذـهـ الـاستـعـظـامـ لـهــ،ـ وـشـدـةـ

ـ الـخـوـفــ مـنـ النـطـقــ بـهــ،ـ فـضـلـاـ عـنـ اـعـتـقـادـهـــ هـوـ صـرـيـحـ

ـ الـإـيمـانــ وـدـلـيلـ صـحـتـهـ.

<sup>(٨)</sup> رواه مسلم (١٣٦).

# عَلَيْكُمُ الْسَّلَامُ وَبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## فَإِذَا تَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى

السَّيِّدَةُ  
بُو سُونَ بْنُ حَسَنَ الْأَوَّلِي



شعبة عن الشيباني عن سعيد بن جبير عن عبد الله: **لَقَدْ رَأَى مَنْ أَيْتَ رِيهَ الْكُبْرَى**<sup>(١)</sup> قال: رأى جبريل له ست مائة جناح، فبقي الغلام ينظر.

قال: أنا أهون عليك، صُفْ لِي خَلْقاً له ثلاثة أجنة، وركب الجنان الثالث منه موضعًا حتى أعلم.

قال: يا أبا سعيد، عَجَزْنَا عن صفة المخلوق، فأشهدك أني قد عجزت ورجعت<sup>(٢)</sup>.

وبهذا يعلم حُكْم هذه الوساوس، وما ينبغي للعبد تجاهها، وال موقف الشرعي الذي عليه نحوها، وبسلوكه هذا المسار وسيره على الوسائل المتقدمة وأخذنه بها؛ يأْمُنُ من فساد دينه، وتشوش قلبه، وخراب عقله، ودمار نفسه.

وصلَى الله على نبِيِّنَا مُحَمَّدَ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

عبادة أبي الدرداء؟ قالت: «التفكير والاعتبار»<sup>(٣)</sup>.  
والآثار في هذا عنهم كثيرة.

قـ - ومنها: إعمال قول النبي ﷺ: «من حُسْن إسلام المرء تركه ما لا يغْنِيه»<sup>(٤)</sup>، فإن التفكير في ذات الله ليس مما يهم المسلم ولا يصلحه، وإنما يدخله في متاهات من الوسوسة وظلمات من الحيرة ما الله به عليم، وأنفع الدواء وأطيبه للسلامة من عواقب هذه الوساوس - كما يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «أن تشغل نفسك بالفَكْرِ فيما يعنيك دون ما لا يعنيك، فالفَكْرُ فيما لا يعني باب كل شر، ومن فَكَرَ فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه، واستغل عن أنفع الأشياء له بما لا منفعة له فيه»<sup>(٥)</sup>.

يـ - أن يُدرك من ابْتَلِي بهذه الوساوس أن لتفكيره حدًا ينتهي إليه، وأن لعقله منتهى لا بد أن يقف عنده ولا يتعداه، وأنه عاجز تماماً عن إدراك كل ما هو مغيب عنه، فلذا زمه التسليم.

ومن شواهد ذلك ما ذكره الحافظ الذهبي رحمه الله عن ابن مهدي أنه قال لفتى من ولد الأمير جعفر بن سليمان: **بَاغَنِي أَنَّكَ تَكَلَّمُ فِي الرَّبِّ وَتَصْفُهُ وَتُشَبِّهُ**.

قال: نعم، نظرنا، فلم نرَ من خلق الله شيئاً أحسن من الإنسان، فأخذ يتكلّم في الصفة والقامة.

فقال له: **رُوَيْدُكَ يَا بْنِي حَتَّى نَتَكَلَّمُ أَوْلَى شَيْءٍ فِي الْمُخْلُوقِ، فَإِنْ عَجَزْنَا عَنْهُ، فَنَحْنُ عَنِ الْخَالقِ أَعْجَزُ، أَخْبِرْنِي عَمَّا حَدَثْنِي**

(٦) رواه وكيع في الزهد (٢٩٤).

(٧) رواه الترمذى (٣١٧)، وحسنه الألبانى فى صحيح الترغيب والترهيب (٢٨٨١).

(٨) الفوائد لابن القيم (ص: ٥٥).

التفكير في ذات الله، ولا في حقيقته ولهذا، ولا كيف هو؟ فعلى الراغب في إصلاح فِكْرِه، وسلامته من هذه الوساوس والشروع أن يصرفه فيما ينفعه، ففي ذلك امتحان أمر الله ولهذا، وزيادة الإيمان، والانضباط في الفِكْرِ، وأخذ العقل مساره الصحيح في التفكير، وسد أبواب الشيطان، وقوية الطمأنينة في القلب، وهدوء النفس، ومن سلك هذا المسلك ازداد محبةً لله وشكراً له على نعمه وأفضاله؛ فإن مطالعة آلاء الله ونعمائه طريق الفلاح وسبيل الفوز عند الله والسعادة عنده ولهذا كانت طريقة القرآن: تذكير العباد بألاء الله عليهم، فإن ذلك يقتضي شكرهم له»<sup>(٩)</sup>.

وكَلَّما أَعْمَلَ المرءُ فِكْرَهُ فِي مَا ينفعهُ هُدِيَ، وفُتِحَ لَهُ مِنْ أَبْوَابِ التَّفْكِيرِ النَّافِعِ أَصْعَافًاً مَضَاعِفَةً، فَالواجبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسِيرَ عَلَى مَا سَارَ عَلَيْهِ السَّلْفُ الصَّالِحُ مِنْ إِعْمَالٍ الْعَقْلَ فِيمَا أَمْرَاهُ اللَّهُ بِهِ، وَحَثَّ عَلَيْهِ نَبِيُّهُ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ التَّأْمِلِ مَثَلًاً فِي مَعْنَى الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ، وَالوقوفُ عَلَى آثارِهَا الْمُسَلَّكَيَّةِ وَفَوَائِدِهَا التَّرْبُوَيَّةِ، وَمِنَ التَّدْبِيرِ لِآيَاتِ اللهِ الْكُوَنِيَّةِ وَآيَاتِهِ الْشُّرُعِيَّةِ، وَالْتَّفْكِيرُ فِي مَعْنَى الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ وَنَحْوَذْلَكَ، قَالَ الْعَالَمُ ابنُ الْقِيمِ رحمه الله: «وَبِالْجَمْلَةِ فَلَا شَيْءٌ أَنْفَعُ لِلْقَلْبِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِالْتَّدْبِيرِ وَالْتَّفْكِيرِ»<sup>(١٠)</sup>، فَبِهَا يَأْخُذُ الْعَقْلَ مَسَلَّكَهُ الصَّحِيحَ فِي التَّفْكِيرِ، وَيَسِّلَمُ الْمَرءُ مِنَ التَّخْبِطَاتِ الَّتِي لَا نَهَايَةَ لَهَا، وَيَكُونُ سَائِرًا عَلَى سَبِيلِ السَّلْفِ الصَّالِحِ فِي هَذَا الْبَابِ.

قال عون بن عبد الله: سأَلْتُ أَمَّ الدَّرَدَاءِ: مَا كَانَ أَفْضَلُ

(١٠) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦٤٩/٢٨).

(١١) مفتاح دار السعادة لابن القيم (٥٣٥/١).